العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Online ISSN 3006-3264 Print ISSN 3006-3256

العلاقات العثمانية- النمساوية(1649-1686)

م.د. منال بدر خلف الدوري
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
Manalalarqy@gmail.com

الملخص :
يعد ظهور الدولة العثمانية في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي من دواعي متغيرات السياسة الداخلية والخارجية التي شهدها العالم، ولاسيما بعد ان تمكنت من تحقيق الكثير من الانتصارات وبخاصة بعد أن اتبع نظام إداري وعسكري اتصف بالدقة والتنظيم وتمكنت بسبب قوتها وسياستها المحكمة ان تفرض سيطرتها على مناطق الاناضول والامبراطورية البيزنطية اذ نجحت في فتح مدنها واحكام السيطرة عليها. وبفضل تلك السياسة والقوة التي امتلكتها استطاعت ان تضم إلى أراضيها العديد من البلدان أثناء الفتوحات إلاَّ أنَّها لم تستمر بتلك الفتوحات والانتصارات اذ لم يكن سلاطين القرن السابع عشر الميلادي وما تلاه عدا قليل منهم مما يملكون المقدرة في إدارة الدولة والقضاء على السلبيات التي ظهرت فلذلك جاء اختيارنا لعنوان البحث عن العلاقات العثمانية النمساوية في المدة (1649-1686) إذ تكون البحث من ثلاث محاور كان المحور الأول بعنوان أولاً: عهد السلطان محمد الرابع، مراحل التغيير في اوضاع الدولة العثمانية، اذ كان في عهد السلطان محمد الرابع عدد من المراحل التي غيرت اوضاع الدولة ومنها مرحلة الآغوات وكيف صارت إدارة الحكم تدار من طرفهم وكيف كان لهم منصب فهناك نرى كيف اهتمت تلك الشريحة بجمع الأموال وترك خزينة الدولة خاوية. اما المحور الثاني كان بعنوان ثانياً: سقوط قلعة توهزل النمساوية وفتح كريت ويتضمن المحور الثاني عن تغير طفيف في قوة الدولة العثمانية بعد الضعف الذي اصابها اذ استطاعت من فتح كريت واخذ قلعة توهزل النمساوية على الرغم من وجود تصدي من طرف النمساويين أمام الجيش العثماني، أما المحور الثالث ثالثاً: علاقة النمسا بحصار فينا الثاني احتوى المحور الثالث على اهم حدث هو انهزام الجيش العثماني أمام الجيوش الاوربية والحدث الاكثر تأثيراً سياساً والذي غير مجرى التاريخ العثماني وهو خيانة حاكم القرم مراد كيراي، وكذلك احتوى البحث على الخاتمة وفيها ذكرت حصيلة أو استنتاجات البحث وتأتي الهوامش مع المصادر.

الكلمات المفتاحية / العلاقات العثمانية- النمساوية(1649-1686)

Ottoman-Austrian Relations(1649-1686)

Dr. Manal Badr Khalaf Al-Douri
General Directorate of Education of Salah al-Din

Abstract
The emergence of the Ottoman Empire in the late thirteenth century AD is one of the causes of the changes in domestic and foreign policy that the world has witnessed, especially after it was able to achieve many victories, especially after it followed an administrative and military system characterized by precision and organization, and it was able to impose its control over the regions of Anatolia and the Byzantine Empire due to its power and tight policy, as it succeeded in conquering its cities and tightening control over them.Thanks to this policy and the power it possessed, it was able to include many countries in its territory during the conquests, but it did not continue with those conquests and victories, as the sultans of the seventeenth century and its aftermath were not except a few of them who had the ability to manage the state and eliminate the negatives that appeared, so we chose the title of the search for the Ottoman-Austrian relations in the period (1649-1686), as the research consisted of three axes, the first axis was entitled first: During the reign of Sultan Mehmed IV, there were a number

of stages that changed the conditions of the state, including the stage of the Aghwat, how the administration of government became managed by them and how they had a position, and there we see how this segment was interested in collecting money and leaving the state treasury empty. The second axis was entitled "The fall of the Austrian fortress of Tuhzel and the conquest of Crete", and the second axis includes a slight change in the power of the Ottoman Empire after the weakness that afflicted it, as it was able to conquer Crete and take the Austrian castle of Tuhlazl despite the presence of a resistance by the Austrians against the Ottoman army, while the third axis was the third axis: Austria's relationship with the siege of Vienna The third axis contained the most important event, which is the defeat of the Ottoman army in front of the European armies and the most politically influential event that changed the course The Ottoman history, which is the betrayal of the Crimean ruler Murad Kiray, as well as the research contained the conclusion in which the outcome or conclusions of the research were mentioned and the footnotes come with the sources.

Keywords: Ottoman-Austrian Relations (1649-1686)

الملخص :

يعد ظهور الدولة العثمانية في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي من دواعي متغيرات السياسة الداخلية والخارجية التي شهدها العالم، ولاسيما بعد ان تمكنت من تحقيق الكثير من الانتصارات وبخاصة بعد أن اتبع نظام إداري وعسكري اتصف بالدقة والتنظيم وتمكنت بسبب قوتها وسياستها المحكمة ان تفرض سيطرتها على مناطق الاناضول والامبراطورية البيزنطية اذ نجحت في فتح مدنها واحكام السيطرة عليها. وبفضل تلك السياسة والقوة التي امتلكتها استطاعت ان تضم إلى أراضيها العديد من البلدان أثناء الفتوحات إلاَّ أنَّها لم تستمر بتلك الفتوحات والانتصارات اذ لم يكن سلاطين القرن السابع عشر الميلادي وما تلاه عدا قليل منهم مما يملكون المقدرة في إدارة الدولة والقضاء على السلبيات التي ظهرت فلذلك جاء اختيارنا لعنوان البحث عن العلاقات العثمانية النمساوية في المدة (1649-1686) إذ تكون البحث من ثلاث محاور كان المحور الأول بعنوان أولاً: عهد السلطان محمد الرابع، مراحل التغيير في اوضاع الدولة العثمانية، اذ كان في عهد السلطان محمد الرابع عدد من المراحل التي غيرت اوضاع الدولة ومنها مرحلة الآغوات وكيف صارت إدارة الحكم تدار من طرفهم وكيف كان لهم منصب فهناك نرى كيف اهتمت تلك الشريحة بجمع الأموال وترك خزينة الدولة خاوية. اما المحور الثاني كان بعنوان ثانياً: سقوط قلعة توهزل النمساوية وفتح كريت ويتضمن المحور الثاني عن تغير طفيف في قوة الدولة العثمانية بعد الضعف الذي اصابها اذ استطاعت من فتح كريت واخذ قلعة توهزل النمساوية على الرغم من وجود تصدي من طرف النمساويين أمام الجيش العثماني، أما المحور الثالث ثالثاً: علاقة النمسا بحصار فينا الثاني احتوى المحور الثالث على اهم حدث هو انهزام الجيش العثماني أمام الجيوش الاوربية والحدث الاكثر تأثيراً سياساً والذي غير مجرى التاريخ العثماني وهو خيانة حاكم القرم مراد كيراي، وكذلك احتوى البحث على الخاتمة وفيها ذكرت حصيلة أو استنتاجات البحث وتأتي الهوامش مع المصادر.

أولاً: عهد السلطان محمد الرابع ومداخل التغيير في اوضاع السياسة العثمانية

أدى الإسراف والتبذير وقلة واردات الدولة العثمانية وضعف ادارتها إلى ظهور بعض الحركات ومنها حركة العصيان التي اعلنها (واروار باشا) والي سيواس عام 1647 حينما بدأ بعض رؤساء[1] الجيش الانكشاري[2] بوضع تنظيم فيما بينهم لسرقة الدولة ولقد حاول السلطان إبراهيم الأول (1639-1648)، ،ن يقف أمامهم ويقضي على تلك الحركات إلاَّ أنَّ الجيش في عام 1648م قام بعزل الصدر الاعظم (أحمد

باشا) الملقب (صوفو) اي الصوفي ووضع بمكانه صدر اعظم اخر (مصطفى باشا)[3]. وقام الصدر الاعظم الجديد بالاستعانة بشيخ الاسلام[4] (عبدالرحمن افندي) لخلع السلطان ابراهيم الأول في عام 1648م ثم اختير ابنه (محمد الرابع) خلافاً للشرع الشريف والقانون اذ كان في عمر (7) سنوات، وبسبب صغر سن السلطان (محمد الرابع) أدت الفوضى بين الجنود، وكان ذلك سبباً في التراجع عن كنديا عاصمة جزيرة كريت، وهزيمة الأسطول العثماني بالقرب من شواطئ أزمير[5].

عرف السلطان (محمد الرابع) باسم (أوجي) أو الصياد، ولد عام 1642م، نصب سلطاناً في الدولة العثمانية وهو ابن (7) سنوات، خضعت الدولة في بداية حكمه لنفوذ بعض الرجال البارزين في القصر تحاربت في عهده الانكشارية والسباه ونظراً لصغر سنه كانت الحاكمة الفعلية هي (كوسم سلطان) جدته (محمد الرابع) كونها نائبة عنه تسلمت إدارة الدولة منذ عام 1648م، حتى عام 1651م، واطلق على هذه المرحلة الأولى[6] .

المرحلة الأولى: هي (دور الآغوات)[7]، أي دور رؤساء الجيش الانكشاري لان النائبة (كوسم سلطان) كانت تدير شؤون الدولة بواسطة هؤلاء الرؤساء. وكان على رأس هؤلاء الأغوات هو (مراد اغا) والملقب (قره) تعني الأسود كان هدف هؤلاء الأغوات هو زيادة ثرواتهم وليس معالجة اوضاع الدولة العثمانية المتدهورة او الحفاظ على هيبتها ولذلك يعد هذا الدور (دور الأغوات) من اهم الأحداث التي وقعت في عهد السلطان (محمد الرابع).

بعد ان استطاعت (كوسم سلطان) من ازاحة ابنها السلطان (ابراهيم الأول) من الحكم والذي نفاها ال (اسكي سراي) لإبعادها عن إدارة الدولة فقد حققت غايتها وهدفها وهو قيامها بإدارة الدولة وحكمها وكانت الاشتباكات بين الانكشارية [8] والسباهيين[9] مستمرة حتى وضع (مراد آغا) إلى منصب الصدارة العظمى خلافاً للأصول المتعارف عليها إلاَّ أنَّ الاضطرابات بقيت مستمرة مما أدى إلى ضعف وتدهور مستمر في إدارة الدولة.

لم يتغير من الوضع شيئاً لدى مجيء (أحمد باشا) ومن بعده (اباظة سياوش باشا) إلى الصدارة، فقد استمرت النزاعات وعصيان الأغوات، كذلك قامت (كوسم سلطان) بالتخطيط للقضاء على السلطان (محمد الرابع) وتنصيب (الأمير سلمان) محله إلاَّ أنَّها فشلت في مخططاتها، فقتلت في عام 1651م، وكانت الاضطرابات الداخلية تعرقل ايصال المساعدة للصرب التي كانت جارية في (كريت) في هذه الأحداث التي انتهت كان السلطان (محمد الرابع) مجرد متفرج فيها ليس له اي دور قيادي كما كان للسلاطين الاقوياء[10].

أمَّا **المرحلة الثانية**: فهي استمرار الأحداث بالظهور في عهد السلطان (محمد الرابع) والممتدة من 1651-1655م، إذ صارت فيها والدته (السلطانة تورخان خديجة)[11] نائبة عن السلطان، وايضاً خسرت الدولة في تلك المدة اذ قام الأغوات بنهب خزينة الدولة والقي القبض على (39) منهم وجيء بـــ(تارهو نجو أحمد باشا) للصدارة لكي يقوم بتنظيم الخزينة التي افلست على يد الأغوات، فأعلن تنظيم الخزينة باللائحة التي اشتهرت باسمه (تارهو نجو) إلاَّ أنَّ تلك اللائحة لم تنجح في معالجة المر وجرى تغيير (10) من الصدور العظام حتى عام 1656[12].

استمرت الدولة تدار من طرف الوالدة السلطانة مع مستشاريها كل من رئيس المعماريين (قاسم اغا)، (قوجي بك)، و(صولاق زادة)، و(محمد افندي) والملقب (شامي زاده) ومعلم السلطان ابراهيم اغا، غير ان الدولة كانت قد خرجت من مسارها الصحيح اذ كانت الضغوط الخارجية قد ازدادت وفي عام 1656م، أحد المستشارون على ايداع منصب الصدارة العظمى للوزير والشيخ المحنك (محد كوبرلي) للقيام بإدارة الدولة العثمانية دون اي تدخل من طرف الوالدة السلطانة، وهنا صار نوعاً من التغيير في إدارة الدولة بيد (محمد كوبرلي) كان اختياراً صائباً حينما اودعت السلطانة إدارة الدولة بيد (محمد كوبرلي) وتكون السلطانة بهذا الحدث قد انهت دورها في السلطنة وفي تاريخ الدولة العثمانية[13].

المرحلة الثالثة: هي مرحلة محمد كوبرلي هي المرحلة التي استطاعت بها الدولة العثمانية ان تغير شيئاً من اوضاعها وتمتد من عام 1656-1676م[14]، إذ ظهر في تلك المرحلة اثنان من عائلة كوبرلي إلى

منصب الصدارة العظمى وهما محمد كوبرلي باشا (1656-1661م)، وابنه فاضل أحمد باشا (1666-1676م)، ويمكن القول بان محمد كوبرلي باشا الذي اتخذ السلطان (محمد الرابع) مثله الأعلى قام بتغيير مسار الدولة وجعلها تعيش عهداً مشابهاً لعهد السلطان سليمان القانوني (1521-1566م) إذ قام بعدد من الاعمال التي اعادة للدولة نوع من الاستقرار ومنها توجهه بالقضاء[15] على عصيان أمير (أردل)[16] واستطاع تحقيق نجاحات كبيرة في البلقان فقد ارتبطت في عهدة أردل بالدولة العثمانية عام 1658م، وفي الاناضول كانت قد بدأت ثورة اخرى للجلاليين مؤيدة هذه المدة من طرف (يكلربكي) الاناضول مستهدفة الصدر الأعظم فقام بالقضاء على هذه الثورة.

وفي عام 1659م اتفق (محمد كوبرلي باشا) مع تتار القرم وهزم الجيش الروسي فضلاً عن اعماله الاخرى اذ قام بتطهير الأجهزة العسكرية والمدنية، وكذلك تبتدأ صرامته في المجال المالي إذ يجري الحد من النفقات الزائدة عن الحد وملاحقة المتلاعبين ومحاسبتهم، وقام بالزام حائزي[17] التيمارات[18] والزعامات من جهتهم بتجديد رخصهم في مقابل دفع ضريبة ولأجل توريد الضرائب بصورة منظمة إلى ان استطاع في عام (1660-1661م) ان يجعل ميزانية الدولة تستعيد توازنها من الناحية العملية[19].

ولا ننسى في عهده ايضاً امر ببناء مسجد بيني والده وهو أول مسجد كبير[20] في استانبول[21] منذ بناء مسجد السلطان أحمد الأول وقد انجز في عام 1663م، وامر ببناء عدد من المنشئات الدينية، وإصلاح دفاعات الدردنيل، ووقع في عهده الحدث الذي لا يمكن للسكان العثمانيين نسيانه وهو حدث الحريق المشهور الذي دمر ثلث استانبول اذا نسب في موت اعداد كبيرة من الأشخاص، وتدمير منازل وبالمقابل كان عهده (محمد كوبرلي) في المدة التي حكم بها السلطان (محمد الرابع) من أبرز المراحل التي تركت بصمة في تاريخ الدولة العثمانية لأنه كان أول صدر يشترط على السلطانة من أجل اعطائه الحرية المطلقة في أداء مهامه ولأنه اختلف عن بقية الصدور العظام في أداء واجباته إذ برزت تلك المهام والأعمال على الدولة العثمانية في تحسن ادائها وتمكن من القيام بدور عنيف إذ استطاع بصرامته العنيفة ان يوثق وجود تحسن في الدولة العثمانية[22].

بعد خمس أعوام من صدارته توفي الصدر الاعظم (محمد كوبرلي باشا)[23] في عام 1661م في مدينة ادرنة وجاء غلى الصدارة بعد وفاته ابنه (فاضل أحمد باشا)[24]، الذي كان عمره ستة وعشرون عاماً، واخذ بمنهج والده الناجح[25] وأثناء صدارته كانت هناك حرب قائمة ضد الالمان (1663-1664م)، والتي انتهت بعد اتفاقية (وأسوار) ومن الاعمال التي انجزت في عهده هو انهاء حرب كريت التي كانت مشتعلة منذ أعوام إذ استطاعت الدولة العثمانية من فتحها في عام 1670م وبعدما اعقبت هذه الحرب البولندية في عام 1670م بسبب المسألة الاوكرانية وهنا نجد ظهور للسلطان (محمد كوبرلي باشا) في تلك الأحداث اذ شارك في الحملة البولندية وحينما فتحت قلعة (كامينيجا) في عام 1672، وحينها انتشر الذعر في وارشو فأسرعوا في العام نفسه بأبرام معاهدة (السلام) ولكنها نفضت واستمرت المحاولات لأجل ابرام معاهدة اخرى فوقعت المعاهدة النهائية في عام 1676م ودامت أعوام عديدة يبدوا ان كثرة انعقاد المعاهدات هو دليل على استعادة الدولة العثمانية شيئاً من قوتها وهذا يعود إلى وجود الصدر الأعظم الذي استطاع ان يغير من حالة الضعف والتدهور الذي اصاب الدولة العثمانية نحو دولة ذو وضع جديد يلقب بتاريخها أيام السلاطين الأكفاء والجيش الذي عرف بمدى قوته، وفي العام نفسه توفي الصدر الاعظم (فاضل أحمد باشا) ولعل ذلك التغير الذي احدثه الصدر الاعظم (فاضل أحمد باشا)، قد ترك طريقاً معتدلاً ومنهجاً واضحاً يواصل عليه الذي يأتي من بعده.

المرحلة الرابعة، وهي مرحلة (قره مصطفى باشا)[26] وجاء بعد وفاة فاضل أحمد 1676م أخاه بالتبني والملقب بـــ(مارزيفونيلو) وبتلك الأحداث مرت الدولة العثمانية مدة اخرى بمرحلة من التغيير وهي أحداث ضعف شيئاً مع ادارتها امتدت من عام 1676 حتى عام 1683م إذ ظهرت في تلك المرحلة (قره مصطفى باشا)، الملقب بـــ(مارز يقونو) والذي يعد من المكملين العظام الاكفاء والذي جاء بعد محمد كوبرلي باشا وفاضل أحمد باشا كان أول شيء واجهه في عهده هو انشغاله في حرب الدولة العثمانية مع روسيا التي كانت بسبب اوكرانيا.

وفي عام 1677م، حينما لم يجد نتيجة ايجابية من حصار (جهرين) خرج السلطان (محمد الرابع) مع الصدر الاعظم (فار مصطفى باشا) في الحملة الروسية الأولى في عام 1678م، وانتهت هذه الحملة الأولى بفتح (جهرين) عام 1680م، واعقب ذلك الانتصار ببدء حملة ثانية على روسيا والتي انتهت في عام 1681 بعقد معاهدة (ادرنه)[27].

أدت هذه التطورات الايجابية والمتغيرات إلى ظهور الصدور العظام واحدث ما انجزوه في تغيير اوضاع الدولة ونقلها من الضعف إلى القوة بعد ان اصابها ركود في الفتوحات وتوقفها واعادت للدولة هيبتها، اذ استطاعت تلك المتغيرات ان تجعل الدولة العثمانية تعود إلى حالة الجهاد وخوضها حملات جديدة ولاسيما بعد أن حققت لها الكثير من الفتوحات حينها قامت المانيا ببعض الاعتداءات نتيجة امتعاضها من تلك الانتصارات العثمانية ثم إعلان الحرب على المانيا عام 1683م واستطاع السلطان (محمد الرابع) ان يحقق دوراً له في هذه الحملة[28].

لكن هذه الحرب قسمت رجال الدولة العثمانية إلى قسمين: فبينما كان من رأي الصدر العظم (قره مصطفى باشا) القيام بفتح (فينا) عاصمة المانيا وكان من رأي (مراد كيراي) حاكم القرم وبعض رجال الدولة الاخرين الاكتفاء بفتح قلعة (يانيق) لأن الدول الاوربية كانت في وقتها متهيئة للوقوف إلى جانب المانيا ضد الدولة العثمانية إلاَّ أنَّ رأي الصدر الاعظم (قره مصطفى باشا) قد تغلب وكان هو الأصوب في اتخاذ ذلك القرار وتقابل الجيش العثماني بقيادته مع الجيوش الصليبية المتحالفة أمام ابواب (فينا) في عام 1683م، إلاَّ أنَّ الخيانة ادت دورها في تلك المواجهة اذ خان (مراد كيراي) حاكم القرم واكتفى بالتطلع من بعيد إلى جيش العدو وهو يعبر جسر نهر الدانوب الذي كان تحت سيطرة العثمانيين وكانت النتيجة المتوقعة بعد تلك الخيانة هي هزيمة الجيش العثماني في عام 1683م، واضطر الجيش العثماني للانسحاب بعد ان قدم الاف الشهداء[29].

كانت تلك الخيانة للجيش العثماني هي اكبر هزيمة في تاريخها وقد كانت للحياة السقيمة للجيش التي عاشها وهي عدم وجود حب الجهاد والإخلاص في أداء واجبه كما كان في السابق هو من أهم عوامل، وكان لانحدار (فينا) هي البداية لمرحلة التوقف بعد ان حاولوا الصدور العظام بمراحل من التغير إلاَّ أنَّها لم تدم طويلاً[30].

في تلك الأحداث توفيت الوالدة السلطانة (تورخان سلطان) وقام السلطان (محمد الرابع) بعزل الصدر الأعظم عن منصبه وعاشت الدولة العثمانية حينها عهداً خالياً من الرجال الاكفاء وانتهزت المانيا والبنادقة في تلك الأحداث والانهزامات وشكلت بما يعرف بالقوات الصليبية معلنة الحرب ضد الدولة العثمانية في عام 1684م، ولم تستطع الجيوش العثمانية من احراز النصر، إذ كانت بقيادة الصدر الأعظم العديم الكفاءة (فاره ابراهيم باشا)، واستمرت الدولة في انحدار قواتها إلى درجة الضعف حتى سقطت مدينة (بودين) في عام 1686م والتي كانت الجيوش العثمانية تدافع عنها دفاعاً قوياً إلاَّ أنَّ الجيوش الصليبية على الرغم من خسائرها الجسيمة لم تتوقف واستمرت في الهجوم إلى ان تمكنت من اخراج الجيوش العثمانية منها وبهذا تكون الدولة العثمانية قد فقدت جزءاً آخراً من البلدان التي تمت فتحها وطبقت عليها انظمتها وتكون الجيوش الصليبية قد انتقمت بتلك الهزيمة التي الحقت بها قبل (160) عاماً في معركة (موهاج) ويكون هذا الوضع المزري التي اسقطت فيه الدولة العثمانية كما ذكرنا على يد رجال الدولة غير الأكفاء، أدى إلى مرض السلطان (محمد الرابع) وسعى (فاضل مصطفى باشا) وغيره من رجال الدولة إلى عزل السلطان (محمد الرابع) من منصبه وثم عزله في عام 1687، وارتقى العرش من بعده سليمان الثاني وبعد (5) سنوات من عزله توفي السلطان محمد الرابع في قصر ادرنه[31].

وعلى الرغم من عدم كفاءته التي لم يظهرها أثناء تسلمه للحكم إلاَّ أنَّه كان له بعض الأعمال التي تركت له شيء يذكرها في تاريخ الدولة العثمانية ومنها قيامه بمنع الخمر والمسكرات في الدولة العثمانية وبكل شدة اغلق المقاهي وكان يصلي الاوقات الخمسة في الجماعة ولكونه تلقى العلم لفترات قليلة فلم يكن عالماً مثل غيره من سلاطين آل عثمان وعرف
بشغفه الكبير بالصيد حتى لقب بـــ (اوجي) اي الصياد.

زوجاته كل من الوالدة السلطانة (مه باره أمة الله وربيعية كولنوش) والتي كانت تعرف بـ (كولنوش سلطان) وهي بنت عائدة من كريت ووالدة مصطفى الثاني وأحمد الثالث، وعفيفة قادن وكولنار قادن وقانية سلطان وسياوش خاصكي، أما أولاده كل من الأمير مصطفى الثاني والأمير أحمد والأمير بايزيد والأمير إبراهيم والأمير سليمان والأميرة فاطمة والأميرة أمة الله كوجوك والأميرة خديجة والأميرة فاطمة والأميرة أمي[32].

ثانياً: سقوط قلعة نوهزل النمساوية وفتح كريت

حينما اشتد مرض الصدر الأعظم محمد كوبرلي طلب منه السلطان محمد الرابع ان يدله على من يعينه خلفاً له بعد وفاته فأوصله بتولية ابنه أحمد وبعد وفاته عام 1661م صار الصدر الأعظم كوبرلي زاده أحمد باشا[33].

كان متصفاً بالشجاعة حسن الرأي واصالة التدبير واستمر على خطة ابيه من عدم التساهل مع الجيش الانكشاري ومعاقبة من يقع منه أقل أمر يخل بالنظام بأشد العقاب ومحاربة اعداء الدولة وذلك لم يقبل ما فاتحته به دولتا النمسا والبندقية من الصلح وقاد الجيش بنفسه وعبر نهر الطونة[34] لمحاربة النمسا ووضع الحصار أمام قلعة نوهزل في عام 1663م[35]، ومع ان تلك القلعة عرفت في جميع اوربا بالمناعة وعدم إمكان اي دولة تتغلب عليها وفتحها فقد اضطر أحمد كوبرلي أحمد باشا حامياتها إلى التسليم بشرط خروج من بها من الجنود بدون قتال او حتى يمسهم ضرر تاركين ما بها من الأسلحة والذخائر وبالفعل تم اخلائها في العام نفسه 1663م بعد البدء في حصارها بأسابيع[36].

اضطربت أوربا بأجمعها لذلك الحدث الذي يعد كالخطر الذي يقترب منهم وهو اقتراب الجيوش العثمانية إلى أراضيهم وكان ذلك الفتح أشد تأثيراً على ليوبولد[37] امبراطور النمسا أكثر من غيره لدخول الجيوش العثمانية في بلاده وانتشارها في اقليمي مورافيا[38] وسيليزيا[39] فاتحين ولذلك قام بعدها البابا السكندر السابع في طلب المساعدة من لويز الرابع عشر ملك فرنسا ووافق على تقديم المساعدة له، فقام بإرسال (6) آلاف جندي فرنساوي و(24) الف من محالفيه الالمانيين تحت قيادة الكونت (دي كولينى)، وانضم ذلك الجيش إلى الجيش النمساوي الذي كان بقيادة القائد الكونت (دي ستروتزي) وابتدأت المناوشات بين الجيشين المتحاربين فقتل القائد النمساوي وخلفه القائد مونت كوكوللي وايضاً كان قد انظم إلى الجيش الفرنساوي عدد كبير من شبان الاشراف تحت رئاسة الدوك (دي لافوياد) وفي بداية الحرب كان النصر في جانب الجيش العثماني فاستطاع كوبرلي أحمد باشا ان يحتل مدينة (سرنوار) وعسكر على شاطئ نهر يقال له (نهر راب) وكان الاعداء يعسكرون أمامه وحاول الجيش العثماني عبور النهر إلاَّ أنَّ الجيوش النمساوية والفرنساوية قد تصدت لهم ثم جمع قواه في عام 1664م وعبر النهر عنوة وبكل شجاعة وبعد تحقيق النصر تدخل الفرنساويين وبخاصة الأشراف منهم حينها لم يستطيع الجيش العثماني من الثبات أمام جنود العدو الأكثر منهم عدداً وأيضاً كان كلما قتل منهم صنف تقدم الاخر وبذلك انتهى ذلك القتال بدون انتصار تام لأحد الطرفين لأن العثمانيين حافظوا على مراكزهم بدون تقدم وسميت تلك الواقعة بواقعة (سان جوتار) نسبة لكنيسة قديمة دارت الحرب بالقرب منها. وبعد ذلك توصل الطرفين إلى عقد صلح وبعد مرور (10) ايام أبرمت بين الطرفين معاهدة وأهم ما جاء بها هو اخلاء الجيش لإقليم ترنسلفانيا[40] وتعيين (أباقي) حاكماً عليها تحت سيادة الدولة العثمانية وتقسيم بلاد المجر بين الدولتين اذ اعطى للنمسا ثلاث ولايات والباب العالي[41] اربعة مع بقاء حصني (نوفيجراد) و(نوهزل)، تابعين للدولة العثمانية[42].

فتح كريت

كان البنادقة لايزالون يسيطرون على جزيرة كريت وعلى حركة التجارة في بحر أيجة مستغلين الصلح مع الدولة العثمانية فجمع العثمانيون عزمهم على القضاء على نفوذ البنادقة في الشرق، فجهز السلطان (ابراهيم الأول) جيشه وأسطوله وأعلن الحرب[43] على البندقية[44] ثم سير حملة إلى جزيرة كريت في عام 1645م واستولت الدولة العثمانية على اجزاء[45].

بعد ان تولى السلطان محمد الرابع امور الدولة كانت الحرب مازالت قائمة في جزيرة كريت مع البنادقة الذين صمدوا أمام الهجمات العثمانية حتى استطاعوا ايقاف هجماتهم عند (قندية) وفي الوقت الذي كان فيه البنادقة يعملون على حمل المجتمع الاوربي ودولة على مساعدتهم في حربهم ضد العثمانيين[46]، ولم تمض (3) سنوات على تولية السلطان محمد الرابع حتى استطاع البنادقة بالتعاون مع فرسان القديس يوحنا من انزال هزيمة كبيرة بالسطول العثماني في مياه باروس عام 1651م، واحتلت جزيرتين عند مدخل مضيق الدردنيل تتحكمان فيه وتحميانه وهما جزيرة[47] (تنيدوس)[48] و(لمنوس)[49] وبذلك فقد تحكمت البندقية في هذا المضيق وحالت دون وصول المواد الغذائية إلى استانبول من هذا المضيق فارتفعت الاسعار[50].

في عام 1663م يشن العثمانيين هجمات ضد الحصون النمساوية وبعد سلسلة من النجاحات والانتكاسات يتوصل الطرفين إلى عقد صلح ابرم على انعقاد معاهدة وأسوار-إيرينبيرج في عام 1664م.

بعد عقد تلك المعاهدة صار بمقدور (أحمد فاضل باشا) توجيه جهوده صوب الفتح الكامل لجزيرة كريت، دون نسيان دالامانيا إذ ينشغل البنادقة والعثمانيون في هجمات متبادلة إلاَّ أنَّ لصمود العثمانيون قد دفع البنادقة في عام 1664م، بتقديم عروض الصلح، إلاَّ أنَّ تلك العروض قوبلت بالرفض، وحينما انشغل العثمانيون في استعدادات تهدف منها الهجوم إلى كاندية وايضاً يتقدم البنادقة العثمانيين بعروض جديدة ويرفض تلك العروض مرة أخرى الصدر الاعظم أحمد فاضل باشا الذي يطالب بتسليم كاندية[51].

نجح العثمانيون في فتح العديد من الجزر التي تقع شرق البحر المتوسط، مثل رودس، وارود حتى قام الجيش العثماني باستكمال فتح كريت في عهد السلطان محمد الرابع ولاسيما بعد أن كانت حرب كريت من اهم الأحداث في التجارب التي جرت في عهد السلطان إبراهيم الأول ابن السلطان أحمد ووالد السلطان محمد الرابع اذ يعد بدء الحرب مع اهالي كريت بسبب تعديهم على السفن العثمانية في عام 1645م لوقوع جزيرة كريت -جنوب ايطاليا- وتعد اكبر الجزر اليونانية واستمرت الحرب ما يقارب (25) عاماً. وبعد مضي سنتان على انتصار الجيش العثماني في عهد السلطان محمد الرابع في قلعة نوهزل النمساوية حتى كلف السلطان محمد الرابع كوبرلي أحمد باشا باستكمال فتح كريت[52].

اعطيت القيادة العليا لحرب (كريت) إلى كوبرولو-زاده في عام 1666م، ومضى (21) عام على فتح (حملة كريت) وكانت كاندية وقلاع عديدة صغيرة تقاوم الجيش العثماني اذا كانت اوربا تمدها بالمساعدات كل من الوحدات الفرنسية، الانكليزية، الايطالية، الالمانية، البابوية جعلت من كريت الشرقية ساحة مناورات اذ اتخذه النصارى مسألة كرامة وتعلقاً بدينهم تجاه الإسلام[53].

تحرك البادشاه مع كوبرولو- زاده من أدرنه وصعد فاضل أحمد باشا إلى خانيا بـــ(167) قطعة بحرية في عام 1966م، إذ قضى فصل الشتاء هناك. وانشغل بتجهيز جيشه لمدة (6) اشهر وعدد من الأيام ثم توجه من خانيا وشرع في حصار (كاندية) في عام 1667م. وحاصر الجيش العثماني (كاندية) ودام الحصار (6) اشهر و(21) يوماً حينها صمدت القلعة ولم تسقط. استشهد أثناء تلك المدة اعداد كبيرة من الجنود وانفجرت الكثير من الألغام واستهلك الجيش في تلك المرحلة ما يقارب (20000) قنطار من البارود، إذ كانت المعركة شبيهة بالمطر من القذائف التي تتساقط على القلعة وفي العام نفسه رفع الصدر الأعظم الحصار لكنه لم يترك مواقعه أمام (كاندية) وتذكر المصادر بان الصدر الأعظم قضى فصل الشتاء تحت الأرض في المدينة في الملجأ والذي حفره أمام كاندية وتلك أول مرة في التاريخ العثماني يدخل جيش كبير تحت الأرض ويمضي فصل الشتاء فيه. وبعد بناء الملجأ في تلك المدة هو دليل على كفاءة الجيش العثماني[54].

وفي عام 1668م، تبدأ حرب كاندية مجدداً بهجوم الجيش العثماني وفي تلك المدة تحرك السلطان من ادرنه وجاء إلى (Golos) حتى فكر في العبور إلى كريت ويكون الجيش العثماني والصدر الاعظم قد قضى شتاءهُ في عام 1668-1669م في مدينة تحت الأرض أمام كاندية وفي الشتاء جاء من البندقية إلى ادرنه احد السفراء وطلب المثول أمام قره مصطفى باشا قائمقام الصدارة وصرح انه مفوض التفاهم حول اي طلب تطلبه الدولة العثمانية لأجل عقد الصلح وبشرط ان تبقى (كاندية) تابعة للبندقية، وافاد بان

المسألة بيد حكام الدول الأوربية وعلى رأسهم البابا ولويس الرابع عشر على ما ارسلوه من مساعدات وجنود ونقود كثيرة إلى كاندية، إذ ارسل لويس الرابع عشر فرقة بقيادة دوف ومبالغ كبيرة من النقود وأثناء المرحلة الاخيرة من حرب كاندية كان السلطان (محمد الرابع) في Twsalya من أجل العبور إلى كريت اذا اقتضت الضرورة[55].

بدأ الحصار النهائي لكاندية في عام 1669م، وجاء الأسطول الفرنسي ودخل الميناء بغتة وانزل (16000) جندي فرنسي اخر إلى القلعة كان ذلك الجيش يضم العديد من أمراء فرنسيين وأشراف إذ قتل فيها الدوق Vendome والأمير Francois (1616-1669م) حفيد هنري الرابع وابن أخ لويس الرابع عشر، خرج الانكليز الموجودين في القلعة وهم يرفعون رايات الاستسلام ومعلنين الهزيمة وفي العام نفسه نقلت (15) سفينة فرنسية و(9) بابوية و(7) مالطية و(4) بندقية المعونات إلى كاندية وكان هناك يدافع عن القلعة (1100) مدفع بندقي ولم تكن السفن العثمانية تستطيع الدخول إلى الميناء إذ إنَّ جهة القلعة التي تشرف على البحر كانت محمية بالمدافع وبعد ذلك القتال انتهى بالمفاوضات المستمرة إلى أن جُمعت الأساطيل الفرنسية والباوية والمالطية جنودها الأحياء والجرحى وتركت (كاندية) ووبخ البابا بعد ذلك لانسحابه من كاندية قبل انتهاء المفاوضات ثم عقد معاهدة والتي أوقفت الحرب وهي معاهدة كاندية التي عقدت بين الجيش العثماني والدول الأوربية المتحاربة كل من فرنسا ومالطا والبابوية إذ أوقفت الحرب بين الطرفين بعد تكبد الدول الأوربية خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد[56].

نصت معاهدة كاندية المحتوية على (18) مادة على ما يلي:

- تنتقل إلى الدولة العثمانية كاندية مع جميع المدافع وبقية الآلات العسكرية والموجودة بداخلها.
- تعود جزيرة كريت إلى الدولة العثمانية.
- ترك ثلاث قلاع صغيرة للبندقية بشرط عدم استعمالها في غير المعاملات التجارية.
- يسمح لأفراد حامية كاندية الذهاب إلى البندقية سالمين حاملين معهم ما يستطيعون حمله من المال والسلاح ولا يسمح بحمل الأموال بواسطة الدواب.
- تخلى المدينة وتسلم إلى الجيش العثماني أثناء 12 يوماً ولا يسمح أثناء هذه المدة بأجراء اية معاملة سيئة، مهما كانت تجاه المسلمين الأسرى الموجودين داخل القلعة وسيتم أثناء المدة مبادلة اسرى من كلا الطرفين وحين توقيع المعاهدة ستعلن الهدنة بأطلاق المدافع وسوف لا يطلق بعد ذلك اي سلاح.

وهكذا انتهت الحرب العثمانية - البندقية التي دامت (24) سنة والتي كانت دموية انتهت بمؤتمر صلح دام (8) أيام فقط وفي عام 1669م قدم البندقيون إلى السردار المحترم[57].

ثالثاً: علاقة النمسا بحصار فينا الثاني

تُعد الدولة العثمانية هي من اطول الامبراطوريات في التاريخ، إذ استطاع العثمانيون الحفاظ على وجودهم طوال (6) قرون وربع خاضوا اثنائها مئات الحروب وحققوا فيها أعظم الانتصارات وحققوا فيها أعظم الانتصارات وكان الجيش الانكشاري له دور مهم في تلك التوسعات، ولكن في الوقت نفسه لم تخلُ هذه الحروب من هزائم وانكسارات كان لها انعكاساتها على مسار التاريخ لهذه الدولة العريقة[58].

كانت فينا أخر ما وصلت اليه الدولة العثمانية في مسيرة فتوحاتها في اوربا وكانت هزيمتها أمام أسوار فينا المنيعة هي بداية التوقف في تاريخ العثمانيين وحصار فينا او فتح فينا كانت له بدايات سبقتها بنحو (154) عاماً، لان العثمانيون حاصروا فينا مرتين: الأولى في عهد السلطان (سليمان القانوني) والثانية في عهد السلطان (محمد الرابع) إلاَّ أنَّهم لم يتمكنوا منها في المرة الأولى بسبب نقص الذخيرة وقدوم الشتاء والثانية كانت بسبب بعض الخيانات في الجيش وتحالف اوربا ضد الدولة العثمانية التي فقدت ديناميكية الهجوم والتوسع بعد هذه الهزيمة القاسية[59].

استطاع الصدر الاعظم قره مصطفى باشا من اقناع السلطان محمد الرابع والديوان الهمايوني[60] مجلس الوزراء بإعلان الحرب على المانيا وأتخذ هذا القرار في عام 1682م. وتحرك الجيش العثماني بقيادة السلطان محمد الرابع من ادرنه حتى بلغراد[61] التي بقى فيها السلطان. أما الجيش فتحرك تحت قيادة الصدر الأعظم من بلغراد في عام 1683م، للاستيلاء على النمسا وقد وصف الجيش العثماني آنذاك

بأنه لم تتمكن أية دولة على مر السنين من أن تجمع جيشاً مثله، وقد تسبب ذلك في قلق العالم المسيحي في أوربا وأولهم المانيا[62].

وأخذت الحروب بين العثمانيين والألمان طابع الحرب بين الاسلام والمسيحية فوعد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بتقديم قوات فرنسية للألمان لأجل القتال إلى جانبهم وايضاً ساندت انكلترا المانيا ضد العثمانيين. وكذلك هولندا وايطاليا واسبانيا والبرتغال كذلك وجه البابا (بابا روما) دعوة إلى النصارى كافة للجهاد المقدس ومحاربة الدولة العثمانية فحينها انضمت بولونيا والبندقية والدنمارك إلى ذلك التحالف المقدس[63].

عقدت اتفاقية عام 1683م بين النمسا بولونيا تعهدت الأخيرة بموجبها بتقديم (40) ألف جندي محارب للنمسا وعلى رأسهم ملك بولونيا حينما حدثت تغييرات كانت مخالفة للاتفاقيات المعقودة مع بين الدولة العثمانية والنمسا، فطلبت الدولة العثمانية من النمسا ضرورة إرجاع القلعة التي احتلتها في تجديد الصلح، ولكن النمسا رفضت ذلك، فكان ذلك بداية لإعلان الحرب على الدولة العثمانية، ولاسيما بعد أن حصلت النمسا على تلك الإمدادات من جنود وأموال تشجيع[64].

وصل الجيش العثماني أسوار فينا في عام 1683م، إذ بدأ قره مصطفى باشا بالحصار على فينا بواسطة الجيش العثماني ووزع قسم منهم على ساحة واسعة كان قاصداً بذلك قطع طريق المساعدات القائمة واعلن انه سيستولي على فينا وانه سوف يضع شروط على المانيا في تلك المدينة العنيدة (فينا) واستطاع ان يهزم الدوق ليوبولد الأول جارس الذين عين قائداً عاماً لجيوش الامبراطورية واخذ يجمع جيشه في شمال- غربي فينا- وأخذ ينتظر الامدادات التي ستأتي من أوربا إلاَّ أنَّه لم يبقى ينتظر وانما ترك فينا[65].

كان قد وضع تخطيطاً عسكرياً وهو الاستيلاء على يانق قلعة المدينة التي تعد مفتاح فينا والتي تقع على بعد (80) كم شرقي فينا على الضفة الغربية لنهر راب لا يمكن ان تخضع المانيا وتجعلها تكف يدها عن شؤون المجد. لم تكن هناك اراء مؤيدة لقرار قره مصطفى باشا من طرف الوزير ابراهيم باشا اذ اعترض عليه والذي أكد ان رغبة السلطان هي الاستيلاء على يانق قلعة ومناوشة اوربا الوسطى بوساطة كتائب الصاعقة العثمانية وان الحملة على فينا يحتمل ان تكون في العام المقبل إلاَّ أنَّ قره مصطفى باشا اعترض لأنه كان يرى انه من الصعب أن يتجمع جيش مرة ثانية يمثل هذه الكثافة والقوة وعلى الدولة العثمانية انزال ضربة قوية وقاضية بالألمان والا فإن الحرب ستطول معهم[66] ولاسيما أن المانيا قد عقدت صلحاً مع فرنسا وصارت آمنة من الجانب الغربي وان الامبراطور (ليوبولد) اتفق مع الملك البولوفي (سوبياسكي) على استعادة منطقة (بادوليا) وان البندقية لابد ان تكون ضمن هذا الاتفاق وبالتالي ستنضم روسيا بقية الدول الاوربية لهذا التحالف المسيحي إلى جانب المانيا وهذا يقتضي كسرهُ وتحطيم ذلك التحالف والا فإن الحرب ستطول إلى أجل غير معلوم[67].

استعد الجيش العثماني لمحاربة النمسا، فخرج عام 1683م بجيش بلغ تعداده (500) ألف مقاتل، وكانت بداية الحرب هي فتح فينا قبل الاستيلاء على قلعة ماموران ديانق،[68] ثم اتجه الجيش من بلغردا ووصل القلعة المذكورة، ومن هناك عبر نهر التونة، ولم يتمكن الجيش النمساوي من منعه من التقدم، وكان تقدم الجيش العثماني نحو فينا بدلاً من الأراضي المجرية، مفاجأة للنمسا، وأثناء تلك الأحداث كان هناك اضطراب في بروسيا وروما وبولونيا، مما دعاهم إلى الاتفاق ضد الدولة العثمانية، وحاول البابا إقناع فرنسا بالدخول معهم في الحلف، لكن فرنسا رفضت ذلك، لأن فرنسا لديها مصالح تجارية في الشرق والدولة العثمانية[69].

كلف مراد كيراي حاكم القرم في الجيش بمهمة حراسة الجسر من لدن قره مصطفى باشا وامره بنسفه عند الضرورة وعدم السماح للأوربيين بعبور الجسر مهما كانت الأمور، وقد كان قره مصطفى باشا يكره مراد كيراي ويعامله معاملة سيئة، مام مراد كيراي كان يعتقد ان فشل قره مصطفى باشا في فينا سيسقطه من السلطة ومن منصب الصدارة ولم يخطر ببال ذلك القائد الخائن أن السماح للأوربيين بعبور الجسر سيؤدي إلى خسارة العثمانيين أمام فينا وسيغير مجرى التاريخ العالمي فيما يتعلق بتاريخ انتصارات

وفتوحات الدولة العثمانية، لذلك قرر مراد كيراي أن يبقى متفرجاً على عبور الأوربيون جسر التونة ليفكوا الحصار المفروض على فينا من دون أن يتأثر[70].

في عام 1683م تقابل الجيشان أمام أسوار فينا وكان الأوربيين فرحين لعبورهم الجسر ولاسيما دون ان تسقط منهم قطرة دم واحدة إلاَّ أنَّ هذا الأمر جعلهم على حذر شديداً، أما العثمانيون، فكانوا في حالة من السأم لعدم تمكنهم من فتح فينا، وحالة من الذهول والانهيار لرؤيتهم الأوربيون أمامهم يعبرون الجسر وانشغال بعض فرق الجيش بحماية غنائمها وترك القتال وتوترت العلاقة بين قره مصطفى باشا وقادة الجيش وظهرت نتائج ذلك التوتر حينما قام الوزير ابراهيم باشا قائد الجناح الايمن بسحب قواته أثناء المعركة وانفصل بها في الوقت الذي لم تكن هناك أية علامات لهزيمة العثمانيين، وكان ذلك الانسحاب قد تسبب في انتشار الضعف في نفوس الجيش العثماني[71].

كانت الخيانة هي السبب الرئيس في الهزيمة التي لحقت الجيش العثماني حتى اضطر قره مصطفى باشا بإعطاء أمر الانسحاب ورفع الحصار عن فينا بعد ان استشهد من العثمانيين نحو (10) الأف مقاتل ومن الأوروبيين ما يقاربهم، وهكذا غادر العثمانيين أراضي فينا ومعهم الاف الأسرى بعدما تركوا المهمات الثقيلة للعدو ومنها السراق الذي يقارب حجمه حجم القصر الكبير وكان يتكون من حمامات وحدائق وانتهى الحصار الذي استمر (59) يوماً حينها فقدت الدولة العثمانية بهزيمتها هذه أمام فينا ديناميكية الهجوم والتوسع في اوربا وكانت تلك الهزيمة هي بداية التوقف لتاريخ الدولة العثمانية وتوقع الانتصارات[72].

بعد هزيمة الجيش العثماني في فتح فينا عام 1683م هزيمتهم للمرة الثانية في حصارها (حصار فينا) لا بد لنا ان نذكر ان الجيش العثماني في عام 1683م قد استعد لحصار فينا وكان مهيئاً من الناحية المادية لتلك الحرب من حيث أعداد الجيش واسلحته تثبت انها كانت متفوقة على جيش العدو، لكن الجنود الذين يشكلون ركيزة الجيش لم يدركوا كيفية أداء مهامهم بشكل صحيح اذ اغتروا بكثرة عددهم واسلحتهم وبتوقعهم الأكيد بأن الانتصار محسوم لهم ولم يهتموا بتحذيرات (مراد كيراي) حاكم القرم ولا بتحذيرات (ميخائيل) حاكم ترانسلفانيا فقد نصحا وبإصرار بان يكتفي الجيش العثماني في ذلك العام 1683م، بفتح (يني قلعة) وتأجيل فتح فينا إلى العام المقبل. إلاَّ أنَّ الجيش العثماني لم يأخذ بأي رأي وكانت النتيجة هي الهزيمة[73].

كذلك من نتائج هذه الحرب هي وجود اشخاص غير جديرون وغير مؤهلين لقيادة الجيش العثماني ولا سيما كان قسماً من المقاتلين كانوا مهتمين في كيفية الحفاظ على الغنائم والثروات التي يجمعوها حتى وصولهم إلى أبواب فينا، وتركوا الغاية الحقيقية من وجودهم في تلك الأراضي وهي الجهاد في سبيل الله وفتح فينا[74].

وبلا شك كانت هناك أسباب اخرى تضاف إلى العوامل المادية ايضاً في مقدمتها ان الجنود بسبب استمرار الفتوحات قد ارهقوا نتيجة الحصار الذي دام لمدة شهرين، إذ افقد ذلك الانتظار من عزيمتهم وقوتهم في مواصلة القتال وتأتي خيانة حاكم القرم لمصطفى باشا خاتمة لتلك الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تخسر فينا وهي كما ذكرنا مسبقاً هي أسباب مادية ولكننا نرى بأن خيانة حاكم القرم هي من اهم أسباب الهزيمة لأنه كان سبب معنوي قد اثر في نفوس الجيوش العثمانية مما أدى إلى فشلهم في تحقيق النصر في حصار فينا الثاني[75]. وبذلك يكون هذا النصر واخفاق الدولة العثمانية أمام حصار فينا الثاني إلى إيقاظ الأمل والإرادة لدى الأوربيين لأجل الاستفادة من ذلك النصر وهو ظهور اوربا دولة قوية على الساحة الدولية لأنها استطاعت ان تهزم دولة لها تاريخها وماضيها العريق كالدولة العثمانية[76].

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة كان أبرزها:-

١. اعتمدت الدولة العثمانية في فتوحاتها على الجيش الانكشاري اذ كان له اثر مهم في عملية تشكيل وتنظيم الدولة العثمانية كونه عنصراً فاعلاً في تركيب النظام الحربي والسياسي والاجتماعي في الدولة

وكانت تقاس قوة الدولة بقوة الجيش الانكشاري إلاَّ أنَّه لم يبقى على ما هو عليه فلفتوحات المتواصلة قد انهكت ذلك الجيش اذ فقد الجيش قوته في القرن السابع عشر وتخلى عن وظيفته الاساسية الا وهي الجهاد في سبيل الله وصار ينشغل في حصوله على المال والغنائم كل هذا انعكس على الدولة نفسها مما أدى إلى ضعفها وانهزامها.

٢. اثبتت الدراسة ان العثمانيين حينما وصلوا في فتوحاتهم إلى فينا ولا سيما في حصارها الثاني 1683م وانهزامهم أمام الجيوش الأوربية كان ذلك يعود إلى اتخاذ القرارات الخاطئة والتي لا تعود إلى السلطان نفسه فقد كان الصدر الاعظم يأخذ مكانة أو سلطة أكبر من السلطان في اتخاذ القرارات ولوحظ حينما اتخذ الصدر الأعظم قره مصطفى باشا قرار الهجوم على فينا بعد حصارها ورأينا كيف كانت نتيجة ذلك القرار!! ولاسيما بعد أن علم السلطان محمد الرابع بأمر الهجوم لم يتخذ اي اجراء تجاه الصدر الاعظم قره مصطفى أحمد.

٣. تدهور المؤسسة العسكرية العثمانية ارتبطت مظاهر التدهور في المؤسسة العسكرية بعوامل الضعف التي اصابت الدولة العثمانية وتعثر الفتوحات العسكرية العثمانية في شرف اوربا والسماح للجيش الانكشاري بالتمرد ضد الدولة وابتزازهم الأموال من السلاطين كل ذلك اسرع خطى الفساد والتدهور بالمؤسسة العسكرية وتشكيلاتها اذ لم يعد بالإمكان الاعتماد عليهم في ميادين القتال، ولا سيما وان ابتزاز الأموال والرشوة صارت اليهم اكثر اهمية من احراز النصر، فضلاً عن سلسلة الهزائم التي منيت بها المؤسسة العسكرية أثناء القرن السابع عش اذ تمكن جيش التحالف (المكون من النمساويين واللمان والهنغار) من صد الهجوم العثماني الثاني على مدينة فينا في عام 1683.

٤. تمرد الجيش الانكشاري لوحظ أثناء دراستنا للبحث ان الجيش الانكشاري اخذ منذ القرن السادس عشر يفقد الكثير من صفاته العسكرية والانضباطية ويرجع سبب اختلال نظام الجيش الانكشاري وبدون مظاهر التمرد فيه إلى علو مكانته بسبب الانتصارات التي حققها في بداية نشاطه العسكري واعتماد السلاطين عليه، الأمر الذي منحه سطوه في تركيبة الدولة وحين ضعف السلاطين تحول إلى قوة ضاغطة راحت تسعى إلى ابتزازهم بوسائل شتى لأجل الحصول على الأموال والتفرد في النفوذ.

٥. كذلك كان لاتساع ممتلكات الدولة أثناء الانتصارات والفتوحات التي حققها يتطلب من الدولة توفير جيش كبير وامكانات عسكرية فعالة للدفاع عنها، وموازنة مالية ضخمة يستوعب رواتب الجند وحاجات التوسع العسكري مع سلسلة الهزائم العسكرية التي منيت بها جعلت الدولة تتعرض إلى ازمة مالية لعدم امكان الدولة من حصولها على ايرادات غير كافية ونتيجة لذلك عمت مظاهر الرشوة والتدهور.

٦. كذلك تعد خيانة مراد كيراي حاكم القرم في حصار فينا الثاني ليس بالشيء البسيط اذ لم تكن الخيانة للعثمانيين فقط وانما انها خيانة كبرى للإسلام وتاريخ العثمانيين فقدت الدولة العثمانية بهزيمتها ديناميكية الهجوم والتوسع إذ فقدت العديد من مراكزها الهامة في اوربا بعد تلك الهزيمة التاريخية الكبرى.

٧. أثناء الدراسة للبحث وجد ان السلطان محمد الرابع هو السلطان الذي ظل اطول مدة حكم بعد السلطان سليمان القانوني اذ حكم تسعة وثلاثين عاماً. وعلى الرغم من وجود العديد من الفرص لإخراج الدولة العثمانية من الأزمات التي كانت تمر بها إلاَّ أنَّ السلطان محمد الرابع عرف بضعف الشخصية ويعود ذلك بسبب توليه العرش وهو في سن مبكراً اذ تراوح عمره سبع سنوات واقيمت عليه وصاية شرعية باشرتها جدته وخلاصة القول انه كان لوجود السيدات السبب في ضعف شخصية السلطان ولأنهن كان بيدهن النفوذ الأول والأعلى في الدولة العثمانية في تلك المدة. ونظراً لتسلطهن الوثيق على الصدور العظام كن أساسا معظم المساوئ التي تعرضت لها الدولة أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر.

الهوامش

(1) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من نشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد .م. الأرناؤوط، دار المدار المدار، لبنان، 2002، ص98؛ أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008، ص312.

(2) الجيش الانكشاري: عرف باسم يكي جدي ويلفظ يني جدي او يني تشاري ويكجاري بالتركية، وبالعربية يعرف باسم الانكشارية ومعناها الجيش الجديد ويذكر بعض المؤرخين ان السلطان مراد الأول هو أول من أسس جيش من المماليك اطلق عليهم ينكجدية وتعني الجيش الجديد، لكن اغلب المصادر تشير إلى ان السلطان اورخان هو أول من أسس الإنكشارية واتخذهم جيشاً له ويمكن ان يكون ظهور ذلك الجيش وتقدمه حدث في عهد السلطان مراد الأول. لمزيد من التفاصيل ينظر: طه زاده عمر فاروق، تاريخ ابو فاروق، مطبعة المدى، استانبول، 1325هـ، ج1، ص70، محمد عبدالمعطي الاسحاقي، اخبار الدول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، د.مط، مصر، 1310هـ، ص139؛ رائد سامي حميد، الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول، جامعة تكريت، كلية التربية، 2011م، ص24؛ مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص50؛ جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الأول (1512-1520م)، جامعة الموصل، كلية التربية، 2004م، ص3.

(3) محمود شاكر، التاريخ الاسلامي في العهد العثماني، ط3، المكتب الإسلامي للطبع والنشر، عمان، 1991، ص135.

(4) شيخ الاسلام: كلمة شيخ الاسلام تعني في الأساس شيخ القبيلة او سيد القوم، ثم صارت تستعمل للرجل الذي يتبوأ مركزاً دنيوياً او اجتماعياً مرموقاً، مثل صاحب الطرق الدينية أو زعماء العائلات ويعد محمد شمس الدين فناري أول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، إذ اراد السلطان مراد الثاني (1421-1451م) ان يكون للدولة عالم يعترف بسلطته وهيبته الدينية والاخلاقية في انحاء البلاد كافة وينفذ الناس من الضلالات ، ويقوم بحل جميع المسائل الدينية، ويكون على رأس الهيأة العثمانية لمزيد من التفاصيل ينظر: اكرم كيدو، مؤسسة شيخ الاسلام في الدولة العثمانية، ترجمة: هاشم الأيوبي، د.مط، لبنان، 1992، ص24؛ وليد خالد خضر خلف منصب الصدر الأعظم وأثره في نظام الحكم العثماني حتى عهد التنظيمات، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2009م.

(5) خليل ابنالجيك، المصدر السابق، ص102؛ نزار قازان، سلاطين بني عثمان من قتال الأخوة وفتنة الانكشارية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص62-63.

(6) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص316؛ علي حسون، العثمانيون والبلقان، المكتب الاسلامي، بيروت، 1986م، ص162.

(7) الآغوات: مفردها (آغا) وهو مصطلح من اصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الاتراك لدلالات كثيرة، منها انها كانت تطلق على الضباط الأميين مثل الانكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة. ومنها أيضاً صاحب المنصب الكبير وكان هذا اللقب مهماً للغاية في عهد القوة والنفوذ وفي المدة الاخيرة من العهد العثماني صار يطلق على الانسان الكريم صاحب المكانة العالية كذلك كان يدل على التكبر والتفاخر ويذكر ان هذه الكلمة محرفة من كلمة أقا المغولية وقيل الفارسية المستخدمة صفة للعلماء. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص16؛ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، دار النفائس، بيروت، 1981، ص177.

(8) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص316- 317.

(9) السباهيين: ويقصد بهم الفرسان وتعد اقدم القوات التي عرفتها الدولة العثمانية والسباهية هي احدى فرق الفرسان لموقعها المهم في مقدمة الجيش وواجبها الأساسي هو الإغارة والهجوم على العدو. لمزيد من التفاصيل ينظر: سيد محمد السيد، مصر في العصر العثماني في القرن 16 (دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص52؛ رائد سامي حميد، المصدر السابق، ص60-61.

(10) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ج1، ص358.

(11) أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، الشروق، القاهرة، 1982، ص152.

(12) المصدر نفسه، ص153.

(13) روبير مانتران، المصدر السابق، ص361.

(14) يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص90.

(15) المصدر نفسه، ص90-91.

(16) اردل: وهو الاسم الذي اطلق من لدن العثمانيين على ترانسلفانيا الواقعة في رومانيا الغربية اليوم وقد دخلت تحت الحكم عام 1529م، أثناء توجه السلطان سليمان القانوني لفتح فينا. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص28-29.

(17) روبير مانتران، المصدر السابق، ص367؛ خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص25.

(18) التيمارات: هو رد ايرادات أرض ما على شكل راتب إلى عسكري عثماني _ وأحياناً إلى موظف مدني او ديني يعهد اليه باستغلالها ودفع الضرائب والرسوم المقدرة وتزويد الجيش العثماني عند الحاجة بعدد من الجنود يتناسب مع ايراد الأرض. لمزيد من التفاصيل ينظر: روبير مانتران، المصدر السابق، ص112.

(19) اشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث، دار داتا للنشر الرقمي، قطر، 2009، ص159.

(20) محمود شاكر، المصدر السابق، ص154؛ ابراهيم بك حليم، التحفة الحليمية، ص145.

(21) استانبول: يرد اسمها في صيغ مختلفة هي استانبول (بحذف النون)، استامول (بحرف الميم) إسلاميول (بحرفي الالف واللام)، وكان يطلق عليها في بعض الأوقات دار الخلافة ودار السعادة وفي القرن التاسع عشر يرد ذكرها في كثير من الفرمانات السلطانية على هذا النحو: الأستانة، وهي كلمة فارسية معناها العتبة، ويطلق عليها بعد إعلان النظام الجمهوري في تركيا الحديثة سوى استانبول، لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالعزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ج1، ص14.

(22) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص218.

(23) محمود شاكر، المصدر السابق، ص138؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص294.

(24) أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص154.

(25) المصدر نفسه، ص155، أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص319.

(26) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص319-320.

(27) المصدر نفسه، ص320.

(28) المصدر نفسه، ص320-321.

(29) المصدر نفسه، ص321.

(30) المصدر نفسه، ص321-322.

(31) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص321.

(32) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص294.

(33) المصدر نفسه، ص294-295.

(34) نهر الطونة: ويسمى باللمانية (دوناو)، ويسمى بالفرنسية (دانوب)، وهو ثاني انهار اوربا بعد نهر الفولكا، اذ يبلغ طوله 2850 كيلو متر وينبعث من المانيا الغربية ويمر بالنمسا وتشيكو سلوفاكيا والمجر ويوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا وروسيا ويصب في البحر الاسود. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، د.ت، ص116.

(35) نوهزل: تقع إلى الشرق من فينا في تشيكوسلوفاكيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد يك، المصدر السابق، ص295.

(36) المصدر نفسه، ص295.

(37) ليوبولد الأول: وهو أمير المانيا ولد عام 1640م، تولى الحكم بعد موت ابيه فرديناند الثالث عام 1658م، وحارب العثمانيين وفي عهده ضمنت بلاد الألزاس إلى فرنسا في عام 1699م، امضى مع الباب العالي معاهدة كارلوفتس وفي اواخر حكمه ابتدأت بينه وبين فرنسا الحرب بسبب ملك اسبانيا الذي كان يريد لوفير الرابع عشر إقامة حفيده فيليب الخامس ملكاً عليها، توفي في عام 1705م. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص295.

(38) مورافيا: وهي منطقة تابعة لتشيكو سلوفاكيا تقع إلى الشرق من بوهيميا وقد سميت بهذا الاسم تبعاً لمجموعة الأنهار المعروفة باسم مورافا وعاصمتها برنو Brno، لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص295.

(39) سيليزيا: منطقة في اوربا الوسطى يخترقها نهر أودير Oder وفي عام 1921م، استولت بولونيا على الجزء الجنوبي منها إذ مناجم الفحم ثم استولى عليها الالمان وفي عام 1945م أعيدت إلى بولونيا، لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص295-296.

(40) ترنسلفانيا: ومعناها البلاد الواقعة في ما وراء الغابات اطلق عليها اهالي النمسا هذا الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها وهي من اهم اقاليم مملكة النمسا. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص156؛ عماد هادي عبد علي، موقف بريطانيا من المعاهدات والأحلاف السياسية في منطقة البلقان (1930-1939)، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) جامعة القادسية، كلية التربية، 2008م، ص16.

(41) الباب العالي: وهو مبنى ضخم بني في عهد السلطان محمد الرابع (1649-1661م) يقيم به الصدر الأعظم هو واعوانه ويعد الصدر العظم هو المنصب الثاني لوظيفة السلطان وكان درويش محمد باشا أول صدر اعظم سكن هذا المبنى وسمي هذا المركز الذي تصدر منه الأحكام بـــ(الباب العالي). أحمد شلبي، موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة للطبع والنشر، القاهرة، 1986، ط7، ج5، ص245.
(42) حقي العظم، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان، ، مطبعة الشرقي، شارع عبدالعزيز، مصر، 1902م، ص37.
(43) علي حسون، المصدر السابق، ص103-104.
(44) البندقية: فينيزيا تقع شمال شرقي ايطاليا على البحر الأدرياتيكي وهي عبارة عن مجموعة جزر. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص163.
(45) حقي العظم، المصدر السابق، ص37.
(46) علي حسون، المصدر السابق، ص104.
(47) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين فارس ومنير البعلبكي، د مط، بيروت، 1977، ص516.
(48) تنيدوس: جزيرة صغيرة تقع أمام بر الأناضول عند مدخل الدردنيل. لمزيد من التفاصيل ينظر، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص290.
(49) لمنوس: تقع إلى الغرب من جزيرة تنيدوس وتشكلان معاً قلاعاً لحماية الدردنيل. لمزيد من التفاصيل ينظر، المصدر نفسه ص290.
(50) محمود شاكر، المصدر السابق، ص137.
(51) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص509.
(52) المصدر نفسه، ص510.
(53) المصدر نفسه.
(54) المصدر نفسه، ص511.
(55) المصدر نفسه، ص511.
(56) المصدر نفسه، ص512.
(57) المصدر نفسه، ص512-513.
(58) كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيين وحضارتهم، ترجمة: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، 1955، ص72.
(59) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص326.
(60) الديوان الهمايوني: دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية وظيفتها مناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية والشرعية والمالية...الخ وإصدار قرارات بشأنها وكانت مفتوحة للجميع في الاستماع للشكاوي المقدمة إليها من دون النظر إلى مذهبه أو جنسيته أو مستواه الاجتماعي وهي تشبه إلى حد كبير مجلس الوزراء في الوقت الراهن. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص119.
(61) بلغراد: هي من أكبر المدن في أوربا الشرقية وتمتاز بموقع مهم، إذ تعد بوابة البلقان التي تتحكم بعقدة مواصلات حيوية للغرب في اتجاه البلقان والشرق وادت اهمية هذا الموقع إلى تنازع القوى الكبرى والدول الناشئة الطموحة للسيطرة عليها سواء في عهد الامبراطورية الرومانية او في زمن الامبراطورية البيزنطية وقد برزت اهميتها في القرن الخامس عشر أثناء الحرب التي وقعت بين الدولة العثمانية والمجر. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد موفاكو، تاريخ بلغراد الإسلامية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص5.
(62) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص529.
(63) المصدر نفسه، ص531.
(64) اياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010، ص221.
(65) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص532.
(66) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص326.
(67) المصدر نفسه، ص527.
(68) Ismail Hakki Uzuncrsil, Osmanli Devletinin limiyye Teskilati, Ankara, 1965, a449-455
(69) a.e., ss, 452-455.
(70) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص529.
١. (71) برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب: سيد رضوان علي، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ص57.

(72) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص531؛ برنارد لويس، المصدر السابق، ص57-58.
(73) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص531-532.
(74) المصدر نفسه، ص532
(75) أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص326-327.
(76) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص374.

Sources

1. Ibrahim Bey Halim, The History of the Ottoman Empire, known as the book "The Halimid Masterpiece in the History of the Upper State", Cultural Books Foundation, Lebanon, 1988.
2. Ahmed Shalaby, Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization, Al-Nahda Library for Printing and Publishing, Cairo, 1986.
3. Ahmet Ak Kunduz and Said Öztürk, The Unknown Ottoman Empire According to Ottoman Research, D.M., 2008.
4. Ahmed Abdel Rahim Mustafa, The Origins of Ottoman History, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1982.
5. Ashraf Saleh Muhammad Sayed, The Origins of European History, Watta Digital Publishing House, Qatar, 2009.
6. Iyad Ali Al-Hashimi, Modern History of Europe, Dar Al-Fikr, Amman, 2010.
7. Bernard Lewis, Istanbul and the Civilization of the Islamic Caliphate, Arabization: Sayyid Radwan Ali, Saudi Publishing and Distribution, Riyadh, 1982.
8. Jassim Muhammad Hassan Al-Adul, The Ottoman Empire during the Reign of Sultan Selim I (1512-1520 AD), University of Mosul, Faculty of Education, 2004.
9. Haqqi Al-Azm, History of the Wars of the Ottoman Empire with Greece, Al-Sharqi Press, Abdulaziz Street, Egypt, 1902.
10. Khalil Ibn al-Jak, The History of the Ottoman Empire from Rise to Decline, translated by: Muhammad. M. Arnaout, Dar Al-Madar Al-Islami, Lebanon, 2002.
11. Raed Sami Hamid, The Ottoman Empire during the Reign of Sultan Murad I, Tikrit University, Faculty of Education, 2011.
12. Robert Mantran, History of the Ottoman Empire, translated by: Bashir Al-Sibai, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo, 1992, Part 1.
13. Suhail Saban, The Encyclopedic Dictionary of Historical Terms, King Fahd National Library Publications, Riyadh, 2000.
14. Sayed Muhammad Al-Sayed, Egypt in the Ottoman Era in the 16th Century (A Documentary Study in Administrative, Judicial, Financial and Military Systems), Madbouly Library, Cairo, 1997.
15. Tahazadeh Omar Farouk, Tarikh Abu Faruq, Al-Mada Press, Istanbul, 1325 A.H., vol. 1.
16. Abdulaziz Muhammad Al-Shenawi, The Ottoman Empire as a Slander Islamic State, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1980.
17. Ali Hassoun, The Ottomans and the Balkans, Islamic Bureau, Beirut, 1986.
18. Imad Hadi Abd Ali, Britain's Position on Treaties and Political Alliances in the Balkans (1930-1939), Ph.D. Thesis, University of Al-Qadisiyah, Faculty of Education, 2008.
19. Karl Brockelmann, The Ottoman Turks and Their Civilization, translated by: Nabih Amin Fares, Dar al-Ilm Li Millions, Beirut, 1955.
20. The History of the Islamic People, translated by: Nabih Amin Faris and Muthir al-Baalbeki, D. Mat, Beirut, **1977.**
21. Muhammad Al-Salabi, The Ottoman Empire: The Factors of Rise and the Causes of the Fall, D.T.

22. Muhammad Farid Bey Al-Lawyer, History of the Ottoman Upper Dynasty, Dar Al-Nafais, Beirut, 1981.
23. Muhammad Movako, The Islamic History of Belgrade, Dar Al-Orouba Library for Publishing and Distribution, Kuwait, 1987.
24. Mahmoud Shaker, Islamic History in the Ottoman Era, Islamic Printing and Publishing Office, Beirut, 1991.
25. Nizar Kazan, Sultans of Bani Othman from Fraternal Warfare and Janissary Strife, Dar al-Fikr al-Lebanese, Beirut, 1992.
26. Walid Khaled Khader Khalid Khalaf as Grand Vizier and his Impact on the Ottoman System of Government until the Era of the Tanzimat, Master's Thesis, Tikrit University, Faculty of Education, 2009.
27. Yilmaz Öztuna, History of the Ottoman Empire, translated by: Adnan Mahmoud Salman, Faisal Finance Corporation Publications, Istanbul, 1988, vol. 1.
28. Yusuf Bey Asaf, The History of the Sultans of Bani Othman from Their Inception to Now, Madbouly Library, Cairo, 1995.